هذا لا ينافي ولهذا الفاسق المنهمك في نسخة واجيب بان المعصية مخالفة الامر
والامر قد يكون بالواجب وقد يكون بالمندوب فانك تقول امرته فعصاني
وامرته بشرب الدوا فعصاني واذا كان كذلك لم يمتنع اطلاق اسم العصيان
علي آدم لكونه للمندوب وان كان وصف تاركه المندوب بانه عاص
مجاز واجاب ابو مسلم الاصبهاني بانه عصى في مصالح الدنيا لا فيما يتصل
بالتكاليف وكذا القول في غوى قال الرازي والاولى عندي في هذا الباب
ان يقال هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد تقدم شرح ذلك في البقرة ثم
وقيل لما اشار الى الشجرة هنا ولا وهو لا يعلم ان الشجرة التي نهى الله عنها
شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت العقوبة من ترك
التحفظ لا من المخالفة فهو كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي مردودة بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات ثم اجتباه ربه اي
قربه واصطفاه فتاب عليه اي قبل توبته واعاد عليه بالتوبة المغفرة
وهدى اي هداه لرشده حتى رجع الى الندم والاستغفار ولما كانت
دار الملوك لا تحتمل مثل ذلك وان كان قد رهباه بالاجتباء لها قال على
طريق الاستئناف قال الرب سبحانه التي انتهكت حرمة داره اهبطا اي
آدم وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما منها اي الجنة جميعا وقيل
الخطاب لآدم ومعه ذريته ولابليس فقوله تعالى بعضكم لبعض عدو
يكون على التفسير الاول بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا
وعلى الثاني آدم وذريته وابليس وذريته قوله تعالى فاما فيه ادغام
نون ان الشرطية في ما الزائدة يأتينكم مني هدى اي كتاب ورسول فمن
اتبع هداي الذي اسعفته به من اوامر الكتاب والرسول فلا يضل
اي بعد ذلك عن طريق السداد في الدنيا ولا يشقى في الآخرة قال
ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله تعالى من الضلالة

ورقاه

١٢٥

ووقاه الله تعالى يوم القيمة سوء الحساب وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع
هداي فلا يضل ولا يشقى ولما وعد تعالى من اتبع الهدى اتبعه بوعيد من
اعرض فقال ومن اعرض عن ذكري اي القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه
فان له معيشة ضنكا والضنك اصله الضيق والشدة وهو مصدر فكأنه قال له
معيشة ذات ضنك واختلف في ذلك فقال ابو هريرة وابو سعيد الخدري
وابن مسعود المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر وروى ابو هريرة ان
عذاب القبر للكافر قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليسلط عليه
في قبره تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل
حية تسعة رؤس يخدشونه ويلسعونه وينفخون في جسمه الى يوم
يبعثون وقال الحسن وقتادة والكلبي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان
طعامهم الضريع والزقوم وشرابهم الحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون
وقال ابن عباس المعيشة الضنك هي ان يضيق عليه ابواب الخير فلا يهتدي
لشيء منها وعن عطا المعيشة الضنك هي معيشة الكافر لانه غير موقن
بالثواب والعقاب وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عقوبة المعصية ثلاثة ضيق المعيشة والعسر في الشدة
وان لا يتوصل الى قوته الا بمعصية الله وذلك ان من الدين التسليم والقناعة
والتوكل على الله تعالى وعلى قسمته فهو ينفق ما رزقه الله بسماح
وسهولة فيعيش عيشا رفيها كما قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة
والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى
الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق
فعيشه ضنك وحاله مظلمة قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واد
من ذهب لابتغى اليه ثانيا ولو ان له واديين لابتغى لهما ثالثا ولا يملا
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب متفق عليه قال بعض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)